واجبنا التربوي والاجتماعي

لصدِّ الحملة السدومية

فايز بن سعيد الزهراني

ذو الحجة ١٤٤٤هـ

"محاضرة مفرغة ومحررة"

المحتوى

- المقدمة.
- حوادث ذات دلالات.
- الأدوار المرتقبة.

تنبيه :

أصل هذه الورقة محاضرة قدمتها في ذي القعدة ١٤٤٤هـ شكر الله لمن فرَّغها وأعانني على نشرها.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى أله وصحبه ومن والاه.

لم يعد يوم ينقضي إلا ونجد فيه خبراً أو حواراً أو قراراً يتعلق بإباحة اللوطية والسعي نحو تعميم الفواحش، حتى تحقق فينا قول المتنبي:

فَصِرْتُ إذا أصابَتْني سِهامٌ تكَسّرَتِ النّصالُ على النّصالِ

وإني أجد صعوبة في تدوين هذه الورقة، لما تتضمنه من مفردات كنا ننأى عن سماعها فضلاً عن التفوه بها، فإذا نحن اليوم نكررها ونرددها، والله المستعان.

ذلك أننا نعيش هجمة أخلاقية متنوعة المذاهب والطرق لإشاعة الفاحشة في العالم، بل لهدم فطرة الإنسان الغريزية والأخلاقية، عبر الوسائل التقنية والأساليب الدبلوماسية والخداع العلمي والرسائل الفنية وغيرها، مما يجعلنا متيقنين من وجود خطة استراتيجية محكمة تهدف إلى هدم بيت الزوجية الذي تقوم عليه المجتمعات الصالحة المستقيمة، عبر نشر فاحشة اللوطية بين الرجال والنساء في المجتمعات، ونزع فتيل التجريم الموجه لها، لتتحول هذه المجتمعات إلى حضائر بهيمية ينزو أفرادها بعضهم على بعض، غير عابئين بالمعيار الأخلاقي لبناء المجتمع، وغبر آبهين بمعنى الاستقرار الزوجي.

إنها الطريقة الناعمة لاحتلال المجتمعات وهدمها على رؤوس أهلها، ولإقصاء الأسوياء والعقلاء، ولتكون الكلمة العليا للهمج الرعاع الذين لا يقدسون مقدساً ولا يدنسون مدنساً؛ فيصبحوا بذلك أسرى لأهوائهم ولمن يقودهم نحو الشهوات من شياطين الإنس والجن.

إنهم يسعون إلى تدمير المجتمع اليوم بتدمير أفراده بعد أن عجزوا عن ذلك من خلال الاحتلال العسكري والاستعمار، وكما قال شاعر اليمن البردوني:

فَظيعٌ جهْلُ ما يجري وأفظعُ منه أنْ تَدري
غُزاةٌ لا أشاهدهم وسيفُ الغزو في صدري

ومما ينبغي أن يعلم أن هدم الفطرة الغريزية في الناس جزء من تحقيق وعد الشيطان وقسمه إذ قال فيما أخبرنا الله تعالى عنه: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾[النساء:١١٩]. وأن الذين يحملون هذا اللواء اليوم هم أولياؤه وأتباعه وعابدوه، وأن معركتنا التربوية والاجتماعية معهم هي في حقيقتها جهاد في سبيل الله، تستلزم الاحتساب والوعي والمبادرة والمبادأة وتقديم كل الممكنات قلت أو كثرت، صغيرة أو كبيرة.

وقد جاءت شريعتنا الغراء بحفظ الضرورات الخمس، ومنها الدين والنفس والنسل والنسب، وإن الحفاظ عليها حفاظ على حقيقة الشريعة وروحها. والحفاظ عليها يكون من خلال أمرين: تنمية هذه الضرورات وإزالة ما يضادها. وإن الدعوة إلى إباحة اللوطية "المثلية الجنسية" هدم للدين والنفس والنسل والنسب، مما يوجب على أهل الإسلام عمل اللازم حيال ذلك.

واللوطية من كبائر الذنوب، وجاء في الأثر: "اقتلوا الفاعل والمفعول به" لأن جريمتهم لا تقتصر على نفسيهما، وإنما يتعدى أثرها وخطرها على المجتمع أفقياً ورأسياً. وإذا كان الزنا من أكبر الكبائر، فكيف باللوطية، أعاذكم الله وذراريكم!

ونرجو من الله أن يسخِّر لهذه الدعوات من يهدمها من عقلاء الغرب وشرفائه، كما سخَّر شرفاء قريش الخمسة -وهم كفار- لنقض صحيفة الحصار الظالم المعروف بحصار الشعب، حيث (قام خمسة من أشراف قريش يطالبون بنقض هذه الصحيفة الظالمة، وهم: هشام بن عمرو بن الحارث العامري، وهو أعظمهم في ذلك بلاء، وزهير ابن أبي أميّة المخزومي ابن عمة الرسول ﷺ عاتكة، والمطعم بن عدي النوفلي، وأبو البَختري بن هشام الأسدي، وزمعة بن الأسود الأسدي، واتفقوا على ذلك ليلاً، فلما أصبحوا غدا زهير وعليه حُلَّة، فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس، فقال: يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب هلكى لا يبيعون ولا يبتاعون! والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة. فقال أبو جهل: كذبت. فقال زمعة لأبي جهل: أنت والله أكذب! ما رضينا كتابتها حين كتبت. فقال أبو البختري: صدق زمعة. وقال المطعم بن عدي: صدقتما، وكذب من قال غير ذلك. وصدَّق على ما قيل هشام بن عمرو، فقام إليها المطعم بن عدي فشقَّها)[1].

لا تخلو تلك الديار المشؤومة من عاقل ومحافظ وشريف يسعى لإحقاق الحق والمحافظة على الفطرة، لكننا لا نعلق آمالنا بذلك، بل نقوم بالواجب علينا على كافة

(١) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص٥٦.

المستويات ليصدق فينا قول النبي ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)[1].

وفي هذه الورقة إشارة إلى بعض الواجبات التربوية والاجتماعية تجاه هذه الجائحة، قصدت منها توكيد المؤكد وإثارة الرأي، فما كان فيها من صواب فهو بتوفيق الله ومنه نستمد الصواب، وإن كانت خلاف ذلك فمن الشيطان الذي يجري في دواخلنا. والله الموفق.

(١) أخرجه الإمام أحمد ح٢٢٣٩٥ وغيره.

حوادث ذات دلالات

قرن الشيطان يظهر في الكنيسة

في الفيلم الوثائقي عن حياته عام ٢٠٢٠م، قال أعلى مرجع ديني نصراني؛ بابا الفاتيكان فرانسيس: "للمثليين حق في تكوين أسرة. إنهم أبناء الرب. ولا ينبغي طرد أحد أو تحويله إلى بائس بسبب ذلك. يجب أن تكون هناك تشريعات لشراكات مدنية، وبذلك يحظون بتغطية القانون". وذكر أنه دعم في السابق هذا الأمر، يعني في الفترة التي ترأس فيها أساقفة بوينس آيرس، عندما دعم توفير نوع من الحماية القانونية للأزواج من المثليين. ويعرض الفيلم مقطعاً له وهو يشجع رجلين مثليين على زيارة الكنيسة برفقة أولادهما الثلاثة، وذلك بحسب شبكة bbc.

ونقلت شبكة الجزيرة نت في حسابها أنه في مطلع عام ٢٠٢٢م دعا هذا المفتري آباء الأطفال المثليين إلى عدم إدانة أبنائهم وأن يقدموا لهم "الدعم"، قائلاً: "على الآباء الذين يرون توجهات جنسية مختلفة في أطفالهم عدم الاختباء وراء مواقف إدانة تجاههم".

كما نقلت ذات الشبكة عنه في مطلع عام ٢٠٢٣م أنه قال: "المثلية الجنسية ليست جريمة، والقوانين التي تجرّمها غير عادلة، والرب يحب كل أبنائه تماماً كما

هم" على حد تعبيره، داعياً الأساقفة الكاثوليك الذين يدعمون هذا النوع من القوانين المناهضة للمثلية إلى الترحيب بالمثليين في الكنيسة. ودعا الأساقفة على وجه الخصوص إلى الخضوع لما سماها "عملية تغيير" مُفضية إلى الاعتراف بكرامة الجميع. وقال: "يجب أن يخضع هؤلاء الأساقفة لعملية اهتداء، وأن يطبقوا مبدأ العطف والحنان كما يفعل الرب مع كل واحد منا".

هذا المفتري على الله ورسله يزعم أنه لا خطيئة على اللوطي، ثم هو يريد إقرار هذه الجريمة قانوناً، وهو بذلك ورغم منصبه العالي في النصارى إلا أنه يخالف صريح ما جاء به عيسى عليه السلام، وما هو في الإنجيل. فهو يعلم علم اليقين بطلان ما يقول، ويعلم علم اليقين حقيقة الحكم الشرعي في دين عيسى بن مريم عليه السلام.

ثم هو أيضاً يهاجم الأساقفة المحافظين الذين يرفضون توجهاته الإباحية، ويطالبهم بتغيير أفكارهم، أي بتغيير دينهم والانسلاخ مما تبقى من دين عيسى عليه السلام، ليفتحوا الباب على مصراعيه في اتباع الشهوات المحرمة.

وقد أخبرنا الله تعالى عن طائفة من علماء أهل الكتاب ممن ينتهج هذا النهج الخبيث، فقال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ

ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾[البقرة:٧٥-٧٩].

وبهذه التصريحات يكون الغرب النصراني قد أسقط عن نفسه العبء الأخلاقي لجريمة اللواط، وأدخلها في حيز المباح المشروع لكل أحد اختياره، مع سلب الحق في الإنكار على أي فرع من فروع هذه الجريمة وأي سلوك تفرزه، أو إدانته أو إقصائه.. ليجيء الدور القانوني والتشريعي بعد ذلك مكملاً لهذا الفساد الكبير.

القوى العالمية من وراء المخنثين

بعد مناقشة البرلمان الأوغندي مشروع قانون ضد "المثلية الجنسية"، صدّق رئيس البلاد "موسيفيني" عليه ليصبح بذلك قانوناً. ويقضي القانون بالسجن لمدد طويلة تصلى إلى السجن مدى الحياة، والإعدام أحياناً. كان ذلك في أواخر مايو/ آذار ٢٠٢٣م. وبموجب التشريع، سيكون على الأصدقاء والعائلة وأفراد المجتمع واجب إبلاغ السلطات عن الأفراد المنخرطين في علاقات مثلية "لوطية".

هذا الخبر المحلي الذي أذاعته كثير من وكالات الأنباء والصحف الإلكترونية استقبلته القوى الغربية بغضبٍ عارمٍ، على مذهب قوم لوط "أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون". فتخيل كيف أن الإدارة الأمريكية تتحدث عن هذا الأمر، وتتدخل في أمور من قبيل السيادة الخاصة؛ بينما تعتبرها هي حقوق وحريات يجب على العالم المتحضر الدفاع عنها، وهم -في الحقيقة- يريدون تدمير المجتمعات من خلال ما يُسمونه بالحقوق والحريات!

تبعت الإدارة الأمريكية الحكومة البريطانية، والحكومة الفرنسية، والحكومة الكندية، والحكومة الهولندية، في التنديد بتصديق الرئيس الأوغندي على قرار تجريم اللوطية. ثم تبعتهم هيئة الأمم المتحدة! والمنظمات العالمية الحقوقية الشهيرة كمنظمة هيومن رايتس ووتش (مراقبة حقوق الإنسان - Human Rights Watch)، ومنظمة العفو الدولية، هذه -أيضًا- دخلت على الخط وطالبت بالعدول عن هذا القرار، حتى إن منظمة "تحالف الحقوق المتساوية"، والمكونة من اثنين وأربعين دولة توعّدت بعقاب الدولة القاسية "أوغندا".

لاحظ إلى أي حد وصلت حماية الشذوذ الجنسي! حيث تتداعى القوى على انتهاك سيادة الدول لأجل تمكين المخنثين من لوطيتهم. وإذا لم يجد هؤلاء من يقفهم عند حدهم فإنه من الممكن مستقبلاً تجريم دعاة الفضيلة ووضعهم على قائمة الإرهاب ومحاربة الدول والكيانات والأفراد المنكرين لهذه الجريمة.

وقد رأينا اعتداءات الدول العظمى على بلدان مظلومة بحجة محاربة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان، فلربما آلت الأمور إلى هذا المنحى، ما لم يتيقظ العقلاء والشرفاء قبل فوات الأوان.

التعليم من تربية الفضائل إلى هدم الفضائل

في أواخر مايو/ آيار من هذا العام ٢٠٢٣م استضافت الجامعة العالمية العريقة "أكسفورد" الممثلة النصرانية الماجنة المسماة زوراً "مايا خليفة"، بينما اسمها الحقيقي: ميا جوزيف شمعون، و"أكسفورد" هذه أول جامعة إنجليزية، وهي الأولى

بريطانيًّا في المستوى، والرابعة عالميًّا. تأمل عراقة الجامعة والهبوط في في مستوى الاستضافة!

هذه الممثلة تدخل الجامعة وسط تصفيق الطلبة باعتبارها بطلة، وباعتبارها رمزًا نسوياً، وتقدم محاضرةً، وتتحدث كما يتحدث الدكتور الجامعي الذي أفنى عمره في العلم والبحث؛ وبهذا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟! بل يستوي الذين يعلمون والذين ينغمسون في الجهل والموبقات!

هذه الحادثة تحمل رمزية خطيرة، حادثة تخبرنا أنه يمكن التواؤم بين التعليم والجنس، تماماً مثل المواءمة بين التعليم والصحة، أو بين التعليم والمرور، أو التعليم ومكافحة المخدرات، وكما نستضيف في مدارسنا وجامعاتنا أطباء وضباط وعلماء ومفكرين نستضيف كذلك الزناة واللوطيين والنسويين والشاذين. وإذا تم هذا في أعرق الجامعات في العالم فلا مانع أن يتكرر في بيئات علمية أخرى.

وتمثل هذه الحادثة انتكاسة في مبدأ التعليم، القائم على غرس الفضائل وتوجيه البشر نحو السلوك القويم وتعزيز الاتجاهات الإيجابية في المجتمع، لتتحول المؤسسات التعليمية إلى حاضنة للشذوذ والفواحش اللذين اقتضاهما المذهب النسوي.

ولقد ظهرت في التعليم الغربي انتكاسات أخلاقية عدة، لكن هذه الحادثة قصدت إلى تطبيع الفاحشة في العقل العلمي والتعليمي، عبر أعرق جامعات العالم وأحط نسائه.

الانحراف من تأنيب الضمير إلى المجاهرة به

في الانتخابات الجمهورية لدولة لاتفيا - وهي دولة تقع في منطقة بحر البلطيق في أوروبا الشمالية - رشح البرلمان الجمهوري لجمهورية لاتفيا في هذا العام ٢٠٢٣م وزير الخارجية "إدغار رينكوفيتش" رئيساً للبلاد. وهي أول مرة يرشح فيها لمنصب الرئاسة شخص يعرِّف نفسه بأنه مثلي الجنس.

وهذا الخبر له دلالات عدة، في سياق الحديث عن الأخلاق، منها:

- تطبيع المجاهرة باللوطية "الشذوذ الجنسي" ونزع الحياء من عامة الناس تجاه هذا الانحراف، وأنها ميول بشري يعتري الناس على اختلاف مستوياتهم وتصنيفهم. وعليه فسنرى في قادم الأيام مشاهير من السياسيين والفنانين والكتاب والأدباء والباحثين من يعلن أنه لوطي، أو بعبارة أخف وطأة "مثلي الجنسية".
- الإقرار بوصول الانحراف الأخلاقي للطبقات الحاكمة والسيادية يعني انتشاره في المجتمعات، فبعد أن كان يتحتم على هذه الطبقة التحلي بقدر ما من الاحتشام والقيم إذا بها تهوي في قاع من القاذورات، وكأن شيئاً لم يحدث.
- أن الفاحشة لا تعد عائقاً أمام الإدارة والسياسة والإنتاج والإنجاز، وإنما هي ميول شخصية بحتة، وبإمكان الشاذين قيادة الناس وإلهامهم والإسهام في التنمية البشرية عبر التعليم والاختراع والقيادة ونحو ذلك، وبإمكانه أيضاً حماية البلاد وتنميتها وتطويرها. أي إخراج القيم والأخلاق من مربع النجاح والتقدم.

- ترشيح البرلمانيون لمن يعرف نفسه بأنه مثلي الجنس يعني أن المستوى الأخلاقي لدى المرشحِين قد وصل إلى القاع، وأن نخبة المجتمع لا يعبأون بالقيم والأخلاق.

وبعد..

فهذه الحوادث ما هي إلا لقطات ضمن مشاهد يومية تبث على أسماعنا وأعيننا، تدلنا على السعي الحثيث على إباحة اللوطية وتجريم كل من يناوئها. فما هو واجبنا تجاه هذه الحملة؟

الأدوار المرتقبة

على الأمة فرض التصدي للدعوة إلى الإباحية المثلية والشذوذ الجنسي، كل بحسب مكانته وإمكاناته، والأمر كما قال النبي ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[1].

وسأقتصر على الحديث عن الدور التربوي والاجتماعي في التصدي لهذه الحملة، ويمكن تقسيم هذا الواجب على أربع فئات: الوالدين، والمؤثرين تربوياً، والعلماء وطلبة العلم، والعاملين في القطاع الاجتماعي.

أولاً، واجب العلماء وطلاب العلم:

العلماء وطلاب العلم مصابيح الدجى، وقادة المجتمع، ومفزع الناس في قضاياهم الدينية والاجتماعية والتربوية والسلوكية، وقد منحهم الله تعالى هذا القبول وكلفهم بالمقابل بواجب البيان والحياطة. وفي مسألتنا هذه يقترح عليهم ما يلي:

---

(١) أخرجه مسلم ح٤٩.

١- **تحذير الناس من مكايد العدو**. العلماء وطلبة العلم هم حُرّاس الشريعة والمجتمع، ويَتَطلب منهم أن يكونوا يقظين لما يُفسد المجتمع؛ لأنَّ العلم يُنقذ المجتمع ويُرقّيه ويحصنه وليس يفسده، فهم رأس الحَربَة في جهادنا ضد هؤلاء المنحرفين. ومن ذلك أن يراقبوا العدو، والبيان الشرعي للأحكام الجزئية التي ترتبط بكليات عامة تتعلق بالمثلية والشذوذ، فأحيانًا يعرض حادث جزئي يسير، مثلاً: لباس معين أو لعبة صغيرة مثلًا أو لقطة في مسلسل أو مقطع في اليوتيوب أو في مباراة ونحو ذلك، وهو جزء صغير ضمن أجزاء متعددة أو كثيرة من كليٍ عام وكبير يدعو على الفاحشة، فقد يخفى على بعض الناس وما يعرفون حقيقته؛ لكن العلماء وطلبة العلم المتيقظين يعرفون الحقيقة، فهم يرصدونه وينبهون الناس عليه، ويقولون: احذروا! فإن الأمر ليس على ظاهره، بل الأمر يُخفي وراءه شرًّا كبيرًا، كذا وكذا... وإن هذا من خطوات الشيطان التي حذرنا الله من اتباعها. فهذا دور العلماء وطلبة العلم. هذه نقطة ثانية.

٢- **التعليق على الأحداث والوقائع العالمية المتعلقة بالمثلية والشذوذ**. وبيان الحكم الشرعي، وتفصيل وجه الصواب في المواقف ووجه الخطأ والانحراف، والشهادة على أمم الأرض بالحق، وتحذير الناس من سلوك سبل الانحراف.

٣- **تكثيف البيان الشرعي للأبواب الفقهية ذات العلاقة بالقضايا الفكرية المعاصرة**. مثل فقه النكاح بكل أبوابه، وتفسير الآيات الخاصة بالمرأة، ومفهوم الكبائر، ومفهوم الضرورات الخمس، وأثرها على المجتمع في حمايته وترقيته، فإذا الناس فهموا هذا الأمر يتحسّنون وتتشكل منهم حصون المجتمع وقوته ورسوخه. فنحن نحتاج من أهل العلم تكثيف البيان الشرعي

في هذه الموضوعات العلمية المهمة. وكثير ما تدخل نساء الغرب في الإسلام بسبب فهمها لحكم الله تعالى في قضاياها، فتجد العدل والسماحة والرحمة. وغذا اندرس العلم غابت حكمة الإسلام وعدله وسماحته ورحمته عن العقول فتطلبت غيره من الأفكار والمذاهب الشيطانية.

٤- **الرد على الشبهات التي تُثار حول هذه الأمور**، أحيانًا تكون شبهات علمية، طبّية -مثلًا- حيث يتصدر من يتكلم في تطبيع المثلية من باب الطب أو النفس أو الاجتماع أو الشريعة، وهم يكذبون ويزيفون الحقائق العلمية، فيحتاج الناس إلى الرد عليهم مثلما رد العلماء السابقون على الطوائف المنحرفة في عصرهم.

ومقطع فيديو قصير أو متوسط الطول لأحد العلماء أو طلاب العلم في الرد على شبهة أو بيان خطأ؛ كفيل بأن ينتشر في مواقع التواصل والمجموعات انتشار الضوء في غرفة مظلمة، لحرص الناس على معرفة الرأي العلمي في ذلك. والناس بحاجة إلى من يتحدث عن قضاياهم ويبسط لهم المعلومات.

فنحن مقصرون في هذا الأمر، ونرجو من أجلائنا وأساتذتنا ومشايخنا العلماء وطلاب العلم أن يكون لهم دور في هذا الأمر؛ الدور البارز لأنهم هم من يقودون -في الحقيقة- المجتمع.

ثانياً، واجب الآباء والأمهات:

من الملاحظ على خطابنا التربوي تحميل الآباء والأمهات المسؤولية الكبرى في انحرافات الأبناء والبنات، وهذا تكليف بما لا يطاق، وخطأ في تصور المسائل، فإن

الأبناء والبنات من جملة المجتمع، وإصلاحهم يقع ضمن واجبات المجتمع بما فيه من آباء وأمهات ومؤسسات تعليمية واجتماعية، حكومية وأهلية.

وحين نقرر أن مسؤولية إصلاح الأجيال مسؤولية مشتركة فإنه لا يعفى الوالدان من تقديم ما يمكن تقديمه في هذا الباب، لذلك يؤكد عليهم في تربية أبنائهم وبناتهم ما يلي:

١- **تحسين التواصل معهم**. فعلى الوالدين إعادة النظر في طريقة اتصالهم بأولادهم لتكون أكثر قرباً وحناناً وعطفاً، وربما اقتضى تحسين التواصل شيئاً من تغيير العادات ونمط المعيشة في البيت، فالنوم والأكل والحديث والمجالس كلها مواطن اتصال بين الآباء والأبناء، وينبغي أن يحرص الإباء والأمهات على أن تكون وسيلة للقرب من أولادهم، لا منفرة لهم، فإن القرب يشبع العاطفة ويقطع الخط أمام لصوص الخلاق، ويخفف وطأة تلك الدعوات الهدامة.

والقرب من الأولاد لا يعني الدلال المطلق، فيمكن المراوحة بين الحزم والمرونة، والضبط والإغضاء، المهم أن تتحسن لغة الحوار، وأن يتبادل الطرفان الثقة والاحترام، ومحاولة فهم المقصود لا الوقوف عند المفردات، وحسن الاستماع والانصات.

بعض الآباء لا يريد أن يكون مغلوبًا في الحوار، في حين أن الخطأ وارد على كل إنسان، فيلجأ إلى فرض الرأي بقوة الأبوة وعدم التراجع، وهذا خطأ ويفضي إلى قطع الاتصال بين الطرفين. إذا أنا أخطأت في الإجراء مثلًا أو حتى إذا أخطأت في أسلوبي في الحوار؛ فلا حرج لو تراجعت أمام ولدي، جربوها: (أنا

آسف إن صِحْتُ عليك بهذه الطريقة!) فهذا الاقتراب محمود وينبئ عن احترام.

٢- **البرامج التربوية المفيدة**. العمل على إلحاق الأولاد في برامج مفيدة، تجمع بين الفائدة والمتعة مطلب تربوي، سواء كان ذلك بإلحاقهم بالمحاضن التربوية الذكية، أو ببرامج بيتية يشرف عليها مربون أكفاء، أو يشرف عليها الإباء والأمهات، وعدم ترك الأبناء هكذا دون إفادة ما، بحسب الحال.

٣- **التفنن في حل المشكلات ومعالجة الأخطاء**. نحن نعيش في زمن تكثر فيه الفتن، وتحيط بالأجيال الشابة الكثير من الدعوات الهدامة، مع انحسار دعوي، فالمتوقع أن هذه الأجيال لا تسلم من التلبس بخطيئة أو الاقتراب منها، فضلاً عن مشاهدتها والاطلاع على الطرق المفضية لها. وهذا يدعونا إلى التروي والتريث في حل المشكلات، والصبر وطول النفس في علاج الأخطاء، والتدرج في انتشال الأبناء من الحفر المظلمة، وعدم اليأس من حل المشكلات فإن الله قادر على كل شيء، والقلوب بين اصبعين من أصابعه سبحانه.

٤- **لزوم الدعاء للأولاد**. من المهم ترتيب دعوات لصلاح دينهم ودنياهم ولحفظهم من الشرور والفتن، تكون ورداً يومياً، وتكون ايضاً في أوقات الإجابة. اللهم اهدِ أولادي وأصلح قلوبهم، اللهم نور الإيمان في قلوبهم واشرح صدورهم للاستقامة على دينك، اللهم حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان واجعلهم من الراشدين، اللهم جنبهم جلساء السوء وتقنية السوء وأفكار السوء، اللهم جنبهم الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أعِذهم من شر الشيطان وشَرَكه، اللهم زينهم بزينة الإيمان واجعلهم هداة مهتدين... إلى آخر الدعوات التي تختارها لهم.

وقد كان الأنبياء على هذا النهج من الدعاء لذرياتهم، وهو منثور في كتاب الله.

٥- **التحذير الصريح.** لا بأس أن يكون حديث صريح حول هذه الدعوات والتحذير منها وبيان حكمها الشرعي، إذا كان ذلك مناسباً لأعمارهم وثقافتهم.

٦- **تنظيم التواصل الاجتماعي.** والمقصود تنظيم حركة الأجهزة الإلكترونية داخل البيت، وأن يكون تنظيمًا جيدًا ذكيًّا، وهذا يترتب عليه أن نقلص من أوقات فراغ الأولاد، بإشغالهم وتحميلهم مسؤوليات وأعمال محسوسة.

٧- **الاعتناء بالفطرة.** فإن تعزيز الفطرة واجب، سواء تعزيز الأنوثة في البنات، أو تعزيز الرجولة في الأبناء. وهنا يجب التأكيد على تحذير الوالدين من تمييع الأولاد الذكور في البيت؛ مثل القول: والله أنت حلو! وأنت جميل..! ومدح خصال الرجولة فيه أو في المواقف المناسبة المتضمنة لشيء منها. وبعض الأمهات تنتقد حتى تسريحة شعر ولدها الصغير، بينما عليها أن تربيه على الخشونة وترك الترفه والبعد عن التنعم؛ بحيث يصبح لا يأبه بما يأبه به الفتيات. وأن تصرف همته إلى الرجولة وتطلُّب معاني الرجولة والشهامة، بخلاف البنت؛ فإنه تعزز فيها الأنوثة، وتُصلح فيها المعاني الذكورية التي تلبست بها جراء الثقافة النسوية الغالبة.

هذا على سبيل المثال، وهناك أمور أخرى تتعلق بالفطرة على الوالدين النظر فيها بعين المحافظة والاهتمام.

٨- **الاعتناء بمقدمات الانحراف.** فلو لاحظنا أن هناك اهتماماً باللباس الذكوري عند البنات، واللباس الأنثوي عند الأولاد أو اختلال الزينة عندهم، أو مسألة الأصحاب ونحو ذلك؛ هذه الملاحظات ينبغي أن نكون متيقظين

لها، ومعالجتها بحكمة. ويمكن هنا الاستعانة -بعد الله تعالى- بالمستشارين الموثوقين وأصحاب الخبرة.

٩- **غرس الإيمان باليوم الآخر.** فإن التذكير الدائم بالإيمان باليوم الآخر يحدث رقابة ذاتية، ويصنع بوصلة أخلاقية. ليكن -دائماً- اليوم الآخر حاضراً في البيت، في التوجيه المباشر وغير المباشر، في المواقف والمشكلات، قدر الإمكان.

١٠- **الدفع نحو الزواج.** وذلك يكون أولاً بتكوين النموذج عند الأب والأم، فيصبروا على بعضهم البعض فيما بينهم، ويخففون مشاكلهم بعيداً عن أولادهم، ويُحسِّنون حالتهم الزوجية، وكذلك يُرغّبون الأولاد في مسألة الزواج بدفعهم ومساعدتهم ونحو ذلك.

إلى غير ذلك من الواجبات التي ربما يقترحها القارئ الكريم، والتي يجد فيها وسيلة مناسبة لدفع هذه الجائحة الأخلاقية.

ثالثاً، واجب المربين:

والمقصود بهم المربون في المحاضن التربوية، وهؤلاء تتركز جهودهم في شرائح محدد وبيئات محددة، وكذلك الذين لهم جهود تربوية خارج إطار المحاضن، كما يحدث في المبادرات التربوية العامة. ويمكن تلخيص واجباتهم التربوية تجاه حملة الشذوذ فيما يلي:

١- **تغيير البرامج والخطط.** معطيات التربية في هذا الوقت تختلف عنها قبل سنوات، فكيف إذا أضيف إليها الاتجاه العالمي نحو الإباحية. وقد كنا نوصي

من قبل بالتغيير، فقد أصبح اليوم ضرورةً أن نغير محاضننا، في أهدافها، في خططها، في شكلها. ومن ذلك أن يكون لدينا هدف تربوي يعنى بتنمية الفطرة والحفاظ عليها، وهدف تربوي يعنى بالتنفير من فاحشة قوم لوط، وهدف تربوي يعنى بتعليم الطلاب حقيقة خلق الإنسان وتكوينه، وغير ذلك من الأهداف والمضامين التي نحن بحاجة إليها في هذا الوقت أكثر من أي وقت مضى.

٢- **تنشيط الطلاب.** الطلاب في محاضننا ينبغي أن يكونوا فاعلين متحركين عاملين؛ بحيث يكون من الأهداف التربوية وجود أعمال وواجبات يقومون بها، وكذلك إذا ذهبوا إلى بيوتهم تكون عندهم هناك واجبات وأعمال وأهداف، أي تحويل المحضن إلى ورشة عمل، وغرس روح الطموح في نفوسهم، والحذر من جعلهم مجرد متلقين سلبيين.

٣- **الاعتناء بتكوين الشخصية.** من خلال تكميلها بالفضائل وغرس العادات الإيجابية، وإصلاح التشوهات النفسية، ومن خلال تنمية الفطرة ومقوماتها.

والأنشطة ميدان جيد لذلك، كالرياضات الرجولية مثل الفروسية -على سبيل المثال- بالنسبة للأولاد وتسلق الجبال وبرامج المخيمات التي تربيهم على خشونة الحياة؛ هذه الأشياء تعلم الرجولة بالنسبة للأولاد.

وكذلك الأنشطة التي تعزز الأنوثة بالنسبة للبنات، مثل الطبخ، والخياطة، والتطريز، ونحو ذلك، وهناك أيضًا أفكار جيدة وجميلة على الانترنت لو اقتبسنا منها في مراكز البنات. هذه النقطة رئيسية في تغيير البرامج، ونحن الآن لدينا حاجة ملحة في إصلاح الشخصية والحفاظ على الفطرة ربما تكون

-في هذا السياق- أكثر إلحاحاً من بعض الأهداف التربوية المتعارف عليها في محاضننا.

٤- **التيقّظ للسلوكيات المنحرفة منعًا وعلاجًا.** والانتباه لمقدماتها والأسباب المفضية لها، وأن يكون المربون على دراية علمية بخصائص النمو وطرق المعالجات السلوكية وأساليب الإرشاد التربوي.

٥- **تعليم الطلاب فلترة المحتويات الإعلامية.** من أهم ما يتعلمه الطلاب اليوم هو كيف يتابعون وسائل التواصل الاجتماعي، وكيف يشاهدون المحتوى الإعلامي سواء كان خبراً أو فيلماً أو لقاء أو نحوه، بحيث تتكون لديهم سلوكيات إيجابية وأنماط تفكير ناقدة لما يعرض على شاشة التلفاز والجوال. ويمكن ذلك من خلال التوجيه المباشر وغير المباشر، ومن خلال دورات تدريبية وورش عمل وواجبات تعودهم على الانتقاء الجيد والرفض الذاتي لكل محتوى سيء وفرز الصالح من الفاسد والمقبول من المرفوض.

٦- **عرض القصص المتضمنة لاستعلاء المؤمنين على الشهوات والفواحش.** ففي تاريخنا وسير الصالحين من القصص ما يصلح أن يسمعه أو يقرأه الطلاب فيقتدوا بها.

٧- **مد الجسور مع أولياء الأمور.** بحيث يتعاون المحضن التربوي مع أولياء الطلبة في تحقيق الأهداف التربوية ومعالجة الأخطاء والانحرافات.

رابعاً، واجب الخطباء وأئمة المساجد:

الخطباء وأئمة المساجد من أقوى المؤثرين تربوياً واجتماعياً؛ إذا أحسنوا الدور، وبعضهم يبذل جهداً مشكوراً في هذا الاتجاه، والبعض الآخر يحاول قدر جهده ومهاراته وإمكاناته، وآخرون يغردون خارج السرب فلا يلقون بالاً للغزو الفكري على المجتمع.

ومن المؤسف أنه ورغم كل الجهود المبذولة في تطبيع الإباحية ونشر المثلية والنسوية في مجتمعات المسلمين إلا أنك لا تكاد تجد من يعيرها الاهتمام الكافي من الخطباء وأئمة المساجد، إلا القليل.

والمسجد من أهم مواقع التأثير والتغيير في المجتمعات، وقدرته على ذلك معلومة، بل يمكن التأثير فيه بأقل الإمكانات وأسهل الجهود.

فهل تظنون أنكم -أيها الخطباء والأئمة- أنكم رقماً عادياً في المجتمع؟!

وهل تظنون أنكم لا تستطيعون إحداث التأثير والتغيير في المجتمع؟!

وهل تظنون أن تأثيركم يتطلب جهوداً مضنية وعلماً غزيراً ومهارات متقدمة؟!

هل تعلمون أنكم من أكبر المؤثرين في المجتمع؛ وإن لم تكونوا مشهورين! وأن بإمكانكم التصدي لهذه الحملة من خلال الخطبة والكلمة والآيات التي تتلى في الصلوات وقراءة أقوال أهل العلم حول هذه المسائل.

ماذا لو أنّ خطيب الجمعة جعل له هدفًا خلال العام تعميق مبدأ العفة والاستعفاف، فمرةً يتحدث عن قصة يوسف، ومرةً يتحدث عن قصة مريم، ومرةً يتحدث عن الضرورات الخمس، ومرةً يتحدث عن الكبائر والموبقات، وهكذا.

وقل مثل ذلك في كلمات المساجد، وفي أنشطتها، ودورياتها الاجتماعية. إن الناس ينظرون إلى المسجد باعتباره مأوى وملاذاً وعاصماً، يحتاجون فيه إلى من يقودهم من خلاله ويؤثر عليهم ويعالج مشكلاتهم ويعينهم على طاعة ربهم ويحصنهم من الانحرافات، وهذا دوركم يا تاج رؤوسنا.

خامساً، واجب المدرسة:

المدرسون ومديرو المدارس هم صناع الأجيال الشابة، وعليهم يقع عبء كبير في تشكيل المفاهيم وتكوين الشخصيات وصناعة اتجاهات الطلاب وقيمهم. وقد لا يقلون دوراً وأثراً عن الآباء والأمهات لعوامل عدة مثل الوقت والتركيز والأهداف وإتاحة الفرصة والمعايشة، فالمجتمع يحتاجكم أيها المدرسون. المجتمع منكم، وأنتم منهم كذلك.

١- **أقترح على المديرين أن يقدموا عددًا من البرامج خلال العام في هذه القضايا**. فإن الكلمة الواحدة منكم لها أثر كبير قد يفوق أثر كلمة الوالد والوالدة؛ فلا تبخلوا على أبنائكم الطلاب، فإن كل كلمة تقولونها ذات أثر بعيد. فأعطوا المجتمع من وقتكم، واسمحوا لآذان أبنائنا بسماع كلماتكم الهادفة والتوجيه الجيد، فمثلًا: التعليق على القضايا المثارة والتي تتحول إلى راي عام أو يكثر انتشارها في صفوف الطلاب أو التطبيقات التي يعتنون بها في وسائل الاتصال كالتيك توك أو السناب شات أو غيرهما.

٢- **الاهتمام بمعالجة مقدمات الظواهر**؛ فإذا استجدت حالات يفهم منها ما يتعلق بهذه المسألة -مثلاً في اللباس والزينة- فإن من الواجب على المديرين والمدرسين والمرشدين أن يكون لهم دور إيجابي في معالجتها وتصحيحها.

٣- **تفعيل الإرشاد والتوجيه**. يمتلك المرشدون والموجهون مواد إرشادية جيدة، وهم مُفَرَّغون -تقريباً- لهذه المهمة؛ فيقترح أن يكون جزء من عملهم في التوجيه والإرشاد يصب في مكافحة الشذوذ والمثلية.

٤- **توجيه المدرسين داخل الصف.** يستطيع المدرسون أن يستفيدوا من كل فرصة للحديث حول هذا الموضوع، من خلال الحصص التي يكون فيها فراغ أو النشاط أو أحيانًا الدرس نفسه يدعو إلى الحديث عن هذه القضية، وغير ذلك مما يوجب على المدرس أن يستمره في تحصين الطلاب فكرياً من هذه الجائحة أو يستثمره في علاج مشكلة سلوكية في هذا الاتجاه. وكذلك التعليق في حديثكم على مثل هذه القضايا المثارة؛ وتعزيز الجوانب الفطرية داخل الفصول بالنسبة للذكور وبالنسبة للإناث.

٥- **أخيرًا الاعتناء بما يسمى المنهج الخفي**. وهو المفهوم الذي يتسرب من المعلم إلى الطالب بطريقة غير مرتّبة وغير مباشرة؛ فيقترح على المدرسين والمدرسات التنبه لهذا الأمر، فإن الطلاب يتأثرون بما يشاهدون وبما يسمعون من حديث عفوي مثل أو أكثر من تأثرهم بالدرس المنظم والنشاط المنظم. ومن ذلك حديث المدرس وتعليقه عن هذه القضايا ولباسه وزينته وحركته واهتماماته.

سادساً، واجب المؤثرين في الوسائط الإعلامية:

المؤثرون في الوسائط الإعلامية هم كل من يستطيع أن يقدم جهداً تربوياً من خلال التقنيات الحديثة، سواء كان مشهوراً ممن يبث يومياته أو يبث حديثه أو غير مشهور، أو كان ممن ينتقي الكلمات المؤثرة فيصنع منها محتوى، أو كان صانعاً لحالات الواتس آب، أو صانعاً للأفلام القصيرة أو الطويلة، أو الذين يتعرضون للأحداث العامة بالنقاش والتعليق، أو غيرهم مما لا يمكن حصر مسارات عملهم ونشاطهم. فكل من يقدم محتوى فهو مؤثر بشكل أو بآخر.

ونود من هؤلاء المؤثرين الاعتناء بما يلي:

١- **التعليق الإيجابي على القضايا المثارة حول الشذوذ والمثلية.** فلا ينبغي لمن فُتح عليه في هذا الثغر أن يتخلى عن واجبه في توجيه الأجيال وحمايتهم وتحصينهم فكرياً.

٢- **أن يكونوا قدوة.** فإذا كنت تظهر في الإعلام فكن قدوة في ظهورك، ليكن ظهورك محترماً، تتعلم الأجيال منك أن تكون محترماً، لأن ذلك يعني الاعتناء بالقيم والفضائل والحياء والنفور من السخف وقلة الحياء. وإن ظهور النساء بغير حجاب أو بحجاب ناقص هي داعية إلى خلع الحجاب ونبذ الحياء وطمس الأنوثة؛ وإن لم تكن تقصد ذلك، وإن لم تدعُ إلى ذلك بلسانها. فهذه كلها مقدمات غير جيدة!

٣- **ابتكار الأفكار المؤثرة.** فينبغي أن يفكر صناع المحتوى في ابتكار أفكار جيدة ومؤثرة من خلال الوسائط الإعلامية، يستطيعون بها -بعد توفيق الله- أن يحصنوا الأجيال فكرياً وأن يعالجوا قضاياهم.

سابعاً، واجب المشاركين في المجموعات التواصلية:

تنشط المجموعات (القروبات) التواصلية في تطبيقات مثل الواتس آب والتليجرام وغيرهما، وينبغي على المشاركين فيها أن يشحنوها بالتذكير والتنبيه والرصد والمراقبة وإطْلاع أصحابهم فيها على ما يخططه الغرب من مكائد في هذه القضايا، وسبل النجاة من شر هذه المكائد، وعمل المناقشات الإيجابية المتعلقة بالتربية. ويمكن تطوير ذلك باستضافة أحد المهتمين ليقدم مادة في ذلك ويناقشه المشاركون في المجموعة، أو ابتكار الأفكار الخلاقة في هذا الاتجاه.

ثامناً، واجب العاملين في القطاعات الاجتماعية:

القطاعات الاجتماعية هي المؤسسات المعنية بتنمية المجتمع وحل مشكلاته، سواء كانت حكومية أو أهلية، والمطلوب من العاملين فيها والقائمين عليها ما يلي:

١- **النظر في صياغة الأهداف الاجتماعية وتعديلها.** فإن حاجات العصر جرى عليها مستجدات عدة، والمطلوب أن تكون لدينا أهداف تواكب هذه المستجدات، في جانب الاسرة والزواج والشباب والفقر والعمل ونحو ذلك. وسواء كانت الأهداف تلبي الحاجات الحقيقية للمجتمع أم تستشرف القضايا المستقبلية، هذا مطلب مهم.

٢- **استحداث مسارات جديدة مواكبة**، نريد الآن استحداث مسارات اجتماعية جديدة، ذات أبواب متفرقة، يتحقق فيها وصفها بالتنمية، فمثلًا حماية الفطرة، وتنمية الفطرة، والزواج، وتحويل الجيران إلى أسرة، وتدريب

الأسر على التواصل الجيد، ومعالجة العقوق، والاعتناء بالحالة الاجتماعية للفقراء، وغير ذلك مما يمكن إبداعه.

٣- **عمل شراكات محلية وعالمية مع من يشاركنا هَمَّ الحفاظ على الأخلاق والفطرة**. إن قضية الفواحش والمثلية والشذوذ من المسائل التي يشاركنا في محاربتها والتضرر منها أقوام نختلف معهم في الدين واللسان والثقافة، فالعالَم يَئنُّ من هذه الرذائل، وهناك من يطالب بإعادة مؤسسة الزواج في الغرب، وهناك من يحارب الشذوذ واللواط، يحاربها حربًا شعواء، فنحن نحتاج أن نتحالف مع هؤلاء الناس في هذه القضية، من خلال شكرهم وتأييدهم ونشر ما توصلوا إليه ونحو ذلك، ولا مانع من هذا الأمر. وقد قال النبي ﷺ: (شهدتُ حلف بني هاشم وزهرة وتيم، فما يسرني أني نقضته ولي حمر النعم، ولو دُعيتُ به اليوم لأجبت؛ على أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونأخذ للمظلوم من الظالم)[١]. قال الماوردي: (وكانت قريش في الجاهلية حين كثر فيهم الزعماء، وانتشرت فيهم الرياسة، وشاهدوا من التغالب والتجاذب ما لم يكفهم عنه سلطان قاهر، عقدوا حلفاً على رد المظالم وإنصاف المظلوم من الظالم...، وهذا وإن كان فعلاً جاهلياً دعتهم إليه السياسة، فقد صار بحضور رسول الله ﷺ له، وما قاله في تأكيد أمره حكماً شرعياً وفعلاً نبوياً)[٢].

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ح١٠٢٤ والطحاوي في مشكل الآثار ح٥٩٧١.

(٢) الأحكام السلطانية ص١٣٢-١٣٣.

فأولاً يتحالف أهل الإسلام بينهم، فتُنشأ الجمعيات والمؤسسات المناهضة للفساد الأخلاقي والمعنية بالمحافظة على الفطرة وتنميتها، وتمد الجسور مع مثيلاتها في العالم الإسلامي، ثم يُنظر إلى من يشاركنا من غير المسلمين في الشرق والغرب. وقد يكون التحالف والشراكة بين الأفراد في مجموع البيوت والمدارس والمساجد (مثلاً: آباء، معلمون، خطباء...).

ختاماً..

فهذه بعض النقاط التي أردت أن أثيرها في هذا الموضوع، ولا أدعي استقصاء مضمونه ولا إحاطته، والمراد هو التداعي للوقوف صفاً ضد ما يدمر مجتمعاتنا في دينها وأخلاقها بما يسمونه اليوم "المثلية الجنسية". وأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يقينا شر نفوسنا، وشر الشيطان وشركه -ونعوذ بالله- من فساد الأخلاق، ونسأل الله أن يحفظ هذه المجتمعات بحفظه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.